مفهوم الزراعة في القرآن الكريم

الجزء الثاني

الدكتورفاضل حسن شريف

sharif.fadhil@gmail.com

وردت كلمة زراعة ومشتقاتها في القرآن الكريم: وَالزَّرْعَ، تَزْرَعُونَ، وَزَرْعٌ، زَرْعٍ، الزَّرْعَ، زَرْعًا، وَزُرُوعٍ، كَزَرْعٍ، الزُّرَّاعَ، تَزْرَعُونَهُ، الزَّارِعُونَ. جاء في معاني القرآن الكريم: زرع الزرع: الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية. قال: «أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون» (الواقعة 64)، فنسب الحرث إليهم، ونفى عنهم الزرع ونسبه إلى نفسه، وإذا نسب إلى العبد فلكونه فاعلا للأسباب التي هي سبب الزرع، كما تقول أنبت كذا: أذا كنت من أسباب نباته، والزرع في الأصل مصدر، وعبر به عن المزروع نحو قوله: «فنخرج به زرعا» (السجدة 27)، وقال: «وزروع ومقام كريم» (الدخان 26)، ويقال: زرع الله ولدك، تشبيها، كما تقول: أنبته الله، والمزرع: الزراع، وازدرع النبات: صار ذا زرع.

في سورة عبس وفيه لفت الأنظار إلى نعمة الله بإعداد الأرض للزراعة بواسطة نزول المطر: «فلينظر الإنسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم» (عبس 25). قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الكيل مكيال أهل المدينة، والوزن وزن أهل مكة) وذلك أن أهل المدينة معروفون بالزراعة، فأُرجِع الكيل إليهم، وأهل مكة لم يعرفوا بالزراعة وإنما بالتجارة فأُرجِع الوزن إليهم، لأنهم يزنون الأموال. ورد النخل مع الفاكهة «فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ» (الرحمن 11)، و «فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ» (الرحمن 68). ومع الزرع «وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ» (الشعراء 148). ووتميز النخل بارتفاعها «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» (ق 10). والنخل بدون ثمر فهي اعجاز خاوية «أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ» (الحاقة 7)، و «أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» (القمر 20). ثمر النخل مختلفة الاكل «النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ» (الانعام 141) فهي مختلفة الحلاوة والنضج واللون والحجم والمذاق. و ثمرة النخل لينة سهلة المضغ والهضم «وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ» (الشعراء 148. ولم ترد كلمة تمر في القرآن الكريم وهي من الاسماء المتداولة في الوقت الحالي كثمرة من ثمار النخيل. وقد ذكرت كلمة النخلة والنخل والنخيل 16 مرة. وقد ذكرت نكرة بدون لام ومعرفة مع لام التعريف. وان النخيل بحد ذاته ليس بثمر ولكنه ينتج الثمر «وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ» (النحل 67) وهي صالحة للاكل «وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ» (الانعام 141). وكانت جذوع النخل تستخدم لصلب الاشخاص «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» (طه 71).

تكملة للحلقة السابقة جاء في تفسير الميسر: قال الله تعالى عن الزراعة «وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» ﴿الرعد 4﴾ وَزَرْعٌ: وَ حرف عطف، زَرْعٌ اسم، وفي الأرض قطع يجاور بعضها بعضًا، منها ما هو طيّب يُنبتُ ما ينفع الناس، ومنها سَبِخة مِلْحة لا تُنبت شيئًا، وفي الأرض الطيبة بساتين من أعناب، وجعل فيها زروعًا مختلفة ونخيلا مجتمعًا في منبت واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة

واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الثمار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حلو وهذا حامض، وبعضها أفضل من بعض في الأكل، إن في ذلك لَعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره ونهيه. قوله جل جلاله «رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» ﴿ابراهيم 37﴾ زرع اسم، ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ ليس فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا إنني فعلت ذلك بأمرك، لكي يؤدوا الصلاة بحدودها، فاجعل قلوب بعض خلقك تَنزع إليهم وتحنُّ، وارزقهم في هذا المكان من أنواع الثمار، لكي يشكروا لك على عظيم نعمك. فاستجاب الله دعاءه. قوله عز من قائل «يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ﴿النحل 11﴾ يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد الزروع المختلفة، ويُخرج به الزيتون والنخيل والأعناب، ويُخرج به كل أنواع الثمار والفواكه.

إن في ذلك الإخراج لدلالةً واضحة لقوم يتأملون، فيعتبرون، و «وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ» ﴿الشعراء 148﴾ وَزُرُوعٍ: وَ حرف عطف، زُرُوعٍ اسم، أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حدائق مثمرة وعيون جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج، وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أَشِرين بَطِرين. و «وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ» ﴿الدخان 26﴾ كم ترك فرعون وقومه بعد مهلكهم وإغراق الله إياهم من بساتين وجنات ناضرة، وعيون من الماء جارية، وزروع ومنازل جميلة، وعيشة كانوا فيها متنعمين مترفين. و «وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ» ﴿الفتح 29﴾ كَزَرْعٍ: كَ حرف جر، زَرْعٍ اسم، محمد رسول الله، والذين معه على دينه أشداء على الكفار، رحماء فيما بينهم، تراهم ركعًا سُجَّدًا لله في صلاتهم، يرجون ربهم أن يتفضل عليهم، فيدخلهم الجنة، ويرضى عنهم، علامة طاعتهم لله ظاهرة في وجوههم من أثر السجود والعبادة، هذه صفتهم في التوراة. وصفتهم في الإنجيل كصفة زرع أخرج ساقه وفرعه، ثم تكاثرت فروعه بعد ذلك، وشدت الزرع، فقوي واستوى قائمًا على سيقانه جميلا منظره، يعجب الزُّرَّاع، ليَغِيظ بهؤلاء المؤمنين في كثرتهم وجمال منظرهم الكفار. وفي هذا دليل على كفر من أبغض الصحابة رضي الله عنهم،

لأن من غاظه الله بالصحابة، فقد وُجد في حقه موجب ذاك، وهو الكفر. وعد الله الذين آمنوا منهم بالله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، مغفرة لذنوبهم، وثوابًا جزيلا لا ينقطع، وهو الجنة. و «أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ» ﴿الواقعة 64﴾ تَزْرَعُونَهُ: تَزْرَعُ فعل، ونَ ضمير، هُ ضمير، تزرعونه: تنبتونه حتى يشتدّ و يبلغ الغاية، ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ: تنبتونه، أفرأيتم الحرث الذي تحرثونه هل أنتم تُنبتونه في الأرض؟ بل نحن نُقِرُّ قراره وننبته في الأرض. لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيمًا، لا يُنتفع به في مطعم، فأصبحتم تتعجبون مما نزل بزرعكم، وتقولون: إنا لخاسرون معذَّبون، بل نحن محرومون من الرزق.

جاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: قوله تعالى «يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ﴿النحل 11﴾ الزيتون شجر معروف ويطلق على ثمره أيضا يقال: إنه اسم جنس جمعي واحده زيتونة، وكذا النخيل، ويطلق على الواحد والجمع، والأعناب جمع عنبة وهي ثمرة شجرة الكرم ويطلق على نفس الشجرة كما في الآية، والسياق يفيد أن قوله: «ومن كل الثمرات» تقديره ومن كل الثمرات أنبت أشجارها. ولعل التصريح بأسماء هذه الثمرات الثلاث بخصوصها وعطف الباقي عليها لكونها مما يقتات بها غالبا. ولما كان في هذا التدبير العام الوسيع الذي يجمع شمل الإنسان والحيوان في الارتزاق به حجة على وحدانيته تعالى في الربوبية ختم الآية بقوله: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». قوله

سبحانه «وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ» ﴿الفتح 29﴾ شطء النبات أفراخه التي تتولد منه وتنبت حوله، والإيزار الإعانة، والاستغلاظ الأخذ في الغلظة، والسوق جمع ساق، والزراع جمع زارع. والمعنى: هم كزرع أخرج أفراخه فأعانها فقويت وغلظت وقام على سوقه يعجب الزارعين بجودة رشده. وفيه إشارة إلى أخذ المؤمنين في الزيادة والعدة والقوة يوما فيوما. قوله عز وجل «أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ» (الواقعة 64) أي تنبتونه وتنمونه حتى يبلغ الغاية، وضمير «تزرعونه» للبذر أو الحرث المعلوم من المقام «أم نحن الزارعون» (الواقعة 64) المنبتون المنمون حتى يكمل زرعا. قوله جل جلاله «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» ﴿الكهف 32﴾ أي واضرب لهؤلاء المتولهين بزينة الحياة الدنيا المعرضين عن ذكر الله مثلا ليتبين لهم أنهم لم يتعلقوا في ذلك إلا بسراب وهمي لا واقع له. وقد ذكر بعض المفسرين أن الذي يتضمنه المثل قصة مقدرة مفروضة فليس من الواجب أن يتحقق مضمون المثل خارجا، وذكر آخرون أنه قصة واقعة، وقد رووا في ذلك قصصا كثيرة مختلفة لا معول عليها غير أن التدبر في سياق القصة بما فيها من كونهما جنتين اثنتين وانحصار أشجارهما في الكرم والنخل ووقوع الزرع بينهما وغير ذلك يؤيد كونها قصة واقعة. وقوله: «جنتين من أعناب» أي من كروم فالثمرة كثيرا ما يطلق على شجرتها وقوله: «وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ» أي جعلنا النخل محيطة بهما حافة من حولهما وقوله: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» (الكهف 32) أي بين الجنتين ووسطهما، وبذلك تواصلت العمارة وتمت واجتمعت له الأقوات والفواكه. قوله تعالى: «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ» (يوسف 47) قال الراغب: الدأب إدامة السير دأب في السير دأبا قال تعالى: «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين» (ابراهيم 33) والدأب العادة المستمرة دائما على حاله قال تعالى: «كدأب آل فرعون» (ال عمران 11) أي كعادتهم التي يستمرون عليها.

انتهى وعليه فالمعنى تزرعون سبع سنين زراعة متوالية مستمرة، وقيل: هومن دأب بمعنى التعب أي تزرعون بجد واجتهاد، ويمكن أن يكون حالا أي تزرعون دائبين مستمرين أومجدين مجتهدين فيه. ذكروا أن «تزرعون» (يوسف 47) خبر في معنى الإنشاء، وكثيرا ما يؤتى بالأمر في صورة الخبر مبالغة في وجوب الامتثال كأنه واقع يخبر عنه كقوله تعالى: «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (الصف 11)، والدليل عليه قوله بعد:»فما حصدتم فذروه في سنبله» (يوسف 47)، قيل: وإنما أمر بوضعه وتركه في سنبله لأن السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وإن بقي مدة من الزمان، وإذا ديس وصفي أسرع إليه الهلاك. والمعنى: ازرعوا سبع سنين متواليات فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يهلك واحفظوه كذلك إلا قليلا وهو ما تأكلون في هذه السنين.

تكملة للحلقة السابقة جاء في تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي: قوله تعالى «واضرب» «وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» ﴿الكهف 32﴾ اجعل «لهم» للكفار مع المؤمنين «مثلاً رجلين» بدل وهو وما بعده تفسير للمثل «جعلنا لأحدهما» الكافر «جنتين» بستانين «من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا» يقتات به. قوله عز وجل «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ» ﴿السجدة 27﴾ «أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز» اليابسة التي لا نبات فيها «فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون» هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم. قوله سبحانه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» ﴿الزمر 21﴾ «ألم تر» تعلم «أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع» أدخله أمكنة نبع «في

الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج» ييبس «فتراه» بعد الخضرة مثلا «مصفرا ثم يجعله حطاما» فتاتا «إن في ذلك لذكرى» تذكيرا «لأولي الألباب» يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته. قوله جل جلاله «وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۚ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» ﴿الأنعام 141﴾ «وهو الذي أنشأ» خلق «جنات» بساتين «معروشات» مبسوطات على الأرض كالبطيخ «وغير معروشات» بأن ارتفعت على ساق كالنخل «و» أنشأ «النخل والزرع مختلفا أكلُهُ» ثمره وحبه في الهيئة والطعم «والزيتون والرمان متشابها» ورقهما حال «وغير متشابه» طعمهما «كلوا من ثمره إذا أثمر» قبل النضج «وآتوا حقه» زكاته «يوم حصاده» بالفتح والكسر من العشر أو نصفه «ولا تُسرفوا» بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء «إنه لا يحب المسرفين» المتجاوزين ما حدَّ لهم. قوله عزت قدرته «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ» ﴿يوسف 47﴾ «قال تزرعون» أي ازرعوا «سبع سنين دأبا» متتابعة وهي تأويل السبع السمان «فما حصدتم فذروه» أي اتركوه «في سنبله» لئلا يفسد «إلا قليلا مما تأكلون» فادرسوه.

جاء في التفسير المبين للشيخ محمد جواد مغنية: قوله تبارك وتعالى «أَولَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ» (السجدة 27) اليابسة «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ» (السجدة 27) كيف أحيا اللَّه الأرض بعد موتها، وأنبت فيها من كل زوج بهيج يأكل منه الناس والانعام؟ كذلك يحيي اللَّه الموتى بعد أن تصبح ترابا وعظاما. وتقدم هذا المعنى في العديد من الآيات منها «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ» (الحج 5). قوله سبحانه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الأَرْضِ» (الزمر 21). ينزل المطر من السماء، فيجري على سطح الأرض، ثم ينفذ في جوفها، فيكوّن عيونا وينابيع تنفع الناس. فهل هذا صدفة، أومن تدبير عليم حكيم؟ «ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ» (الزمر 21).

فهل هذا النبات المختلف لونا وطعما من صنع الطبيعة بما هي أو بعناية خالق الطبيعة بما فيها؟ وإذا كانت الحياة بشتى ألوانها من نتاج الطبيعة وخصائصها فلما ذا ظهرت الحياة في بعض أطراف الطبيعة وأجزائها دون بعض؟ «ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا» ثم يجف النبات الأخضر ويصفّر في أوانه وعند بلوغه «ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً» فتاتا متكسرا «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ» (الزمر 21). ان في انزال المطر، وإنبات النبات واخضراره ثم اصفراره ثم فتاته على وفق الحكمة والمصلحة، ان في ذلك كله تذكيرا بالبارئ المبدع. وإذا كان هذا من الماء والتراب فمن الذي أوجد الماء والتراب والكون بما فيه. قال عز من قائل: «وهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ» (الانعام 141) مرفوعة فروعها على دعائم «وغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ» متروكة على الطبيعة «والنَّخْلَ والزَّرْعَ» (الانعام 141) عطف على جنات من باب عطف الخاص على العام «مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ» على أصناف، ولكل صنف طعم، والثمار أشكال ألوان طعما ورائحة، والبقول كذلك «والزَّيْتُونَ والرُّمَّانَ» أيضا عطف على جنات «مُتَشابِهاً وغَيْرَ مُتَشابِهٍ» فثمر الرمان يشبه بعضه بعضا، ولكن منه الحلو، ومنه الحامض، وكذلك الليمون، وثمر الزيتون منه الجيد ومنه الرديء «كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ» لأنه خلق من أجلكم «وآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ» قيل: المراد بحقه الزكاة. وقيل: الصدقة المستحبة، وكلا القولين خلاف الظاهر، والمتبادر إلى الذهن أن يجمع ولا

يترك عرضة للتلف والضياع «ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الانعام 141) الإسراف تجاوز الحد، وقد نهى اللَّه عنه، سواء أكان في الإنفاق على النفس، أم الإعطاء إلى الغير.

ولد النبي شيت عليه السلام بعد وفاة اخيه الصالح هبيل فكان هو الوصي بعد آدم الذي عاش الف سنة، حيث حكم شيت الدولة المتكونة من الذرية الكثيرة لادم وانزل الله عليه 50 صحيفة، بينما هرب القاتل قابيل الى السهول مع زوجته وكون ذرية فاسقة تأتمر باوامره. ولو ان كثير من الانبياء لم يذكرهم القرآن الكريم بالاسم « وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» (النساء 164). وهذا الحاكم المصلح اهتم بعمارة الارض ومنها الري والزراعة وتجميع المياه. داوود وسليمان عليهما السلام نبيان من انبياء الله عز وجل حيث داوود اب سليمان. دخلت ماشية ليلا الى مزرعة وحصلت منازعة بين صاحب المزرعة وراعي الماشية. رفع النزاع الى الملك داود عليه السلام حاكم بني اسرائيل الذي شاور ابنه سليمان عليه السلام حول هذا النزاع، وتم الحكم بين صاحب المزرعة والراعي اعتمادا على رأي سليمان.

«وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» ﴿الأنبياء 78﴾ وَدَاوُودَ: وَ حرف عطف، دَاوُدَ اسم علم، واذكر أيها الرسول نبي الله داود وابنه سليمان، إذ يحكمان في قضية عرَضَها خصمان، عَدَت غنم أحدهما على زرع الآخر، وانتشرت فيه ليلا فأتلفت الزرع، فحكم داود بأن تكون الغنم لصاحب الزرع ملْكًا بما أتلفته، فقيمتهما سواء، وكنَّا لحكمهم شاهدين لم يَغِبْ عنا، و «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ» ﴿الأنبياء 79﴾ فَفَهَّمنا سليمان مراعاة مصلحة الطرفين مع العدل، فحكم على صاحب الغنم بإصلاح الزرع التالف في فترة يستفيد فيها صاحب الزرع بمنافع الغنم من لبن وصوف ونحوهما، ثم تعود الغنم إلى صاحبها والزرع إلى صاحبه، لمساواة قيمة ما تلف من الزرع لمنفعة الغنم.